

الأستاذ: النذير ضبعي

السنة: الثانية ليسانس

المادة: الأسلوبية وتحليل الخطاب

التخصص: ثانية دراسات أدبية

المحاضرة رقم: 06

عنوان المحاضرة: الخطاب

أصبح مفهوم الخطاب أكثر شمولية، حيث يضم صلات النص العضوية، وسياقه الخارجي بما يحتويه من حيز نفسي واجتماعي ومكان وزمان التخاطب وكل ما يحيط بالعملية التخاطبية، فهو بنية ودلالة ووظيفة سياقية، وهذا يعني أن نظرية الخطاب أنهت استقلالية النص وانفراده بالدلالة، ليصبح هذا الأخير تابعا لبنية أشمل هي بنية الخطاب.

## 1- مفهوم الخطاب:

حظي الخطاب بكم غزير من الدراسات التي تناولته، وقد جعلت تلك الدراسات مفهومه كالحرباء، يتلون بلون الخلفية التي يقف أمامها، إذ فرض كل حقل معرفي مسلماته ومقولاته وإشكالاته عليه، بحيث صار هذا المفهوم يتسم بالنسبية والاختلاف، فبينما يضيّقه البعض ليقصر على أساليب الكلام والمحادثة فقط، يوسعه البعض الآخر ليجعله مرادفا للنظام الاجتماعي برمته، حيث يصير كل شيء خطابا<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> - ينظر: محمد صفار، تحليل الخطاب وإشكالية نقل المفاهيم، مجلة النهضة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، العدد الرابع، 2005، ص110.

ويعود مصطلح الخطاب بمفهومه المعاصر إلى الفيلسوف الفرنسي "ميشال فوكو" وهو "مصطلح لساني يتميز عن النص والكلام والكتابة وغيرها، ويشمل كل إنتاج ذهني، سواء أكان نثرا أم شعرا، منطوقا أم مكتوبا، فرديا أم جماعيا، ذاتيا أم مؤسسيا. وللخطاب منطق داخلي وارتباطات مؤسسية، فهو ليس ناتجا بالضرورة عن ذات فردية يعبر عنها، أو يحمل معناها، أو يميل إليها، بل قد يكون خطاب مؤسسة أو فترة زمنية أو فرع معرفي ما"<sup>2</sup>. وقد آل البحث مع رواد المدرسة الفرنسية لتحليل الخطاب إلى ضبط مفهومه ضمن أربعة أصناف: صنف متعلق بالتموقع في حقل خطابي مثل الخطاب الإسلامي، أو الخطاب القومي، أو الخطاب العلماني... وصنف نمط الخطاب مثل الخطاب الصحفي أو الخطاب الإداري... وصنف مداره حول إنتاجات كلامية مخصوصة لصنف متكلمين مثل خطاب الممرضات، أو خطاب ربات العائلات، أو خطاب لاعبي كرة القدم... وصنف مرتبط بوظيفة الكلام مثل الخطاب السجالي، والخطاب الإلزامي...<sup>3</sup>

ويشكل الخطاب أيضا نسقا من العلامات الدالة الخاصة بالأفراد أو المجموعات أو حتى الموضوعات، وكل نسق من الأنساق الخطابية له سمات خلافية تميزه عن غيره من الأنساق، حيث يمكن تصنيفه إلى خطاب زيد أو عمر، أو الخطاب العربي أو الخطاب الفلسفي، أو إلى غير ذلك من البنيات الخطابية اللامتناهية<sup>4</sup>.

وقد ربط كل من "جورج براون" و"جورج يول"

الخطاب بالمعطيات الخارجية؛ ذلك "أن المعاني لا تكمن في الأدوات اللغوية المستعملة، بل لدى المتكلم الذي يستعمل تلك الأدوات، ويوظفها بشتى السبل لتحقيق مقاصده ونواياه،

---

<sup>2</sup> - ميشال فوكو، نظام الخطاب، ترجمة محمد سبيلا، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2007، ص8.

<sup>3</sup> - ينظر: مختار الفجاري، مفهوم الخطاب بين مرجعية الأصلي الغربي وتأصيله في اللغة العربية، مجلة جامعة طيبة 3  
للآداب والعلوم الإنسانية، المدينة المنورة، العدد 3، 1435هـ، ص534.

<sup>4</sup> - ينظر: مختار الفجاري، مفهوم الخطاب بين مرجعية الأصلي الغربي وتأصيله في اللغة العربية، ص532.

ولدعم هذا الطرح يقدم المؤلفان نماذج كثيرة ومتنوعة من الخطاب كالمحادثات المسجلة في ظروف اجتماعية مختلفة وبعض المقتطفات من الصحف اليومية... ويحلان تلك النماذج بتفصيل دقيق مما يسمح لأي دارس بتطبيقها على جميع اللغات<sup>5</sup>.

من هنا يصبح الخطاب بنية شاملة تنطوي تحتها جملة من المعطيات اللغوية النسقية والخارجية السياقية، وهو ما يؤكد "فوكو" حين عدّه الأداة المنهجية التي تعيد الاعتبار لكل العناصر الحافة بالعملية الدلالية والفاعلة فيها، حتى غدا النص مجرد عنصر من عناصر أخرى لا تقل عنه قيمة في صياغة المعنى وتشكيل الدلالة. فالخطاب هو كل تلك العناصر مجتمعة في علاقتها بالنص والتاريخ والسياق وأطراف الدلالة والتواصل<sup>6</sup>، "فهو تواصل لغوي ينظر إليه باعتباره عملية تجري بين متكلم ومستمع، أو تفاعل شخصي يحدد شكله غرضه الاجتماعي. أما النص فهو تواصل لغوي، يُنظر إليه باعتباره رسالة مشفرة في أدائها السمعية أو البصرية"<sup>7</sup>، فهو "يفهم قبل كل شيء على أنه الجزء اللغوي من فعل التواصل"<sup>8</sup>.

وعليه فإن الخطاب يشكل بنية شاملة تضم صلات النص العضوية، وسياقه الخارجي بما يتضمنه من سياق الموقف، وسياق اجتماعي وسياق ثقافي، في حين يقف النص عند حدود البنية الداخلية ولا يتعداها، فهو بنية مغلقة يحدد وجوده الكاتب، ليصبح مكونا من مكونات الخطاب.

---

<sup>5</sup> - ينظر: ج براون ج يول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة سعود، الرياض، ط1، 1997، المقدمة.

<sup>6</sup> - ينظر: مختار الفجاري، مفهوم الخطاب بين مرجعية الأصلي الغربي وتأصيله في اللغة العربية، ص534.

<sup>7</sup> - سارة ميلز، الخطاب، ترجمة عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، ط1، 2016، ص15-16.

<sup>8</sup> - زتسيسلاف وأورزنيك، مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2003، ص58.